

المحاضرة السادسة: أساسيات حول البحث الوثائقي (أهدافه، مستوياته، تقنياته وعوامل نجاحه...)

البحث الوثائقي - كما ورد سابقا- ينطوي على مجموع نشاطات التعلم والاكتساب التي تسمح بمعرفة واستعمال المصادر الوثائقية بطريقة جيدة من أجل تلبية الاحتياجات المتعلقة بالمعلومات قصد الدراسة، البحث والتعلم المستمر. وبحسب اختلاف وسائله وأدواته ومنهجيته يمكن التمييز ما بين نوعيه الأساسيين:

- < بحث وثائقي تقليدي يدوي.

- < بحث وثائقي إلكتروني.

1. أهداف البحث الوثائقي:

ويسعى البحث الوثائقي تقليدي أو إلكتروني إلى تحقيق جملة أهداف نذكر منها:

- ✓ مساعدة الباحث على كسب منهجية تساعده على الانطلاق في أي مشروع بحث أو عمل.
- ✓ معرفة مفاهيم ترتيب الوثائق، البحث عنها، كيفية استغلالها.
- ✓ التدريب على الإستعمال المنهجي للوثائق مع مراعاة الإحتياجات الشخصية وخصوصيات موضوع البحث.
- ✓ تمكين الباحث من مساءلة نفسه واستجواب الوثائق.
- ✓ تنمية قدرته على التحليل والنقد.
- ✓ تمكينه من الحصول على المعلومات بنفسه.
- ✓ حثه على المبادرات الشخصية كصياغة موضوع بحث، إعادة صياغة الأهداف، تحديد مشكلة ويتوقف نجاحه على احترام خطواته المنهجية ومراحل إعدادها:
- ✓ تحديد أهداف البحث
- ✓ معرفة مصادر المعلومات.
- ✓ إيجاد الوثائق.
- ✓ إختيار الوثائق.
- ✓ تحليل الوثيقة وانتقاء المعلومات.
- ✓ تقديم البحث
- ✓ التقييم لقياس نجاح العمل.

2. مستويات البحث الوثائقي: تتعلق هذه المستويات بعمق البحث الذي يريد الباحث أن يصل إليه و

كلمات البحث أو المساءلات المستخدمة :

1.2. البحث الوثائقي البسيط: ويعتمد على الكلمات المفتاحية البسيطة ، فيختار الباحث كلمة أو كلمتين

للبحث ويقوم بمساءلة النظام، مثلا يدخل الكلمة في خانة بحث محرك قوغل google ليحصل على آلاف وملايين النتائج من صفحات وملفات وتسجيلات ببليوغرافية أو يقوم بمساءلة واجهة بحث بسيطة في قواعد البيانات إذا كان بحاجة إلى معرفة البيانات الببليوغرافية للوثائق . وهي طريقة ليست مجدية تماما فعلى الباحث أن يتعمق للحصول على نتائج أفضل وأدق.

2.2. البحث الوثائقي العميق أو المركب: يستعمل تركيبات ووصفات ومساءلات معقدة ومركبة

لأجل الحصول على معلومات أدق باستخدام تقنيات البحث المتقدم (بتدقيق البحث بحسب التاريخ، اللغة، ضبط عبارة التساؤل...) أو تخصيص البحث في صفحة النتائج أو حتى استخراج معلومات ومعارف جديدة بناءا على المعطيات المخزنة، كما يتيح الويب الجديد حرية

عنونة المحتوى، والخرائط المعرفة cartographie ودمج البيانات والمقارنة بينها مما يجعل المستعمل أكثر تحكما بالبيانات.

3.2. البحث الوثائقي التفاعلي: تتيح الفضاءات الافتراضية التي أوجدتها بيئة الأنترنت الجديدة، والتي تسمح بتفاعل الأفراد ومناقشة المعلومات ومشاركتها وبالتالي الإطلاع على كم هائل من المعلومات وتبادلها مع ذوى الاهتمامات المتشابهة مثل: جماعات النقاش والعمل، المدونات ...Blogs

3. تقنيات البحث التوثيقي: وهي أكثر بروزا في البيئة الإلكترونية ونذكر منها:

✓ البحث المتقدم: هي تقنية للبحث بعمق في البيانات الضمنية لقواعد وبنوك المعلومات حيث يتم تخصيص عناصر معينة للبحث لأجل نتائج أكثر دقة، مثل: البحث بعنوان المقال وطبيعة ونوع الملفات المراد استرجعها وتاريخ صدورها أو لغتها ...، ويمكن التخصيص إلى أبعد الحدود الممكنة، وهي متاحة في العديد من محركات البحث مثل Google وكذا المتخصصة مثل scirus وحتى المكتبات الإلكترونية والفهارس على الخط Opac

✓ البحث البوليني: هو تقنية بحث متقدمة وضعها العالم الرياضي الإنجليزي "جورج بول" عام 1949، ويستخدم المنطق البوليني معاملات منطقية مثل (و، أو، ليس) (et, ou, sauf) (NOT، OR، And) ، لإنشاء علاقة بين الكلمات والعبارات موضوع البحث، وتمكن من استرجاع معلومات أكثر دقة أثناء البحث باستعمال محركات البحث في كتل ضخمة من البيانات، كتلك التي تشملها محركات علاقة مثل google .

✓ البحث بطريقة التصفح: Feuilletage ويتم من خلال تصفح محتويات الويب المختلفة، عن طريق تقليب الصفحات المرتبة وفق ترتيب معين، مثل الترتيب الزمني أو الترتيب الشجري، ويكون ذلك على شكل قوائم من الأرقام أو الكلمات الدالة، التي تشكل بحد ذاتها روابط تشعبية تنقل إلى الصفحات المطلوبة بسرعة وسلاسة فائقة ونلمس هذه الطريقة بكثرة في الدوريات الإلكترونية مثل BBF.

✓ البحث التشعبي: عن طريق تتبع الروابط التشعبية المشكلة للنصوص الفائقة Hypertexte وعن طريق الولوج إلى الروابط الداخلية في الصفحة ذاتها، أو الولوج إلى الروابط الخارجية، والصفحات ذات علاقة ، ولأن شبكة الويب تمتاز بكثرة التشعب والارتباطات الكامنة في المصطلحات، فعلى المتصفح أن يضع لنفسه إستراتيجية معينة لتنظيم عمله على الخط، واستغلال البرامج المخصصة لإدارة وتسهيل البحث الوثائقي شديد التشعب.

✓ البحث اليقظ أو اليقظة المعلوماتية: عملية مستمرة ودائمة لمعرفة التطورات الحاصلة في مجال التخصص، فالباحث يجب أن يكون على اتصال دائم بمختلف المصادر التي تطلعه على المستجدات في مجال تخصصه أول بأول. وعليه أن يسابق الزمن للوصول إلى كل جديد ، ومن أهم الأدوات التي تحقق ذلك في الجيل الجديد الأنترنت تقنية ملخصات مواقع الويب RSS.

4. عوامل نجاح عملية البحث التوثيقي: يمكن تحديدها في العناصر التالية

✓ تفسير مسؤول البحث لاحتياجات المستفيد : ويقصد به نوعية التفاعل بين المستفيد والنظام و يتعلق الامر بقدرة مسؤول البحث على التفسير الجيد لسؤال أو حاجة المستفيد ومدى وضوح التعبير عن هذه الحاجة.

✓ مدى تعقد مجال البحث : فكلما كان مجال أو موضوع البحث بسيطاً، أي ينطوي على عدد قليل من الأوجه كان من الممكن الحصول على نتائج جيدة لعملية البحث عن الوثائق.

- ✓ قدرة لغة الكشف على التعبير الدقيق عن موضوع الوثيقة: أي ينبغي أن تمثل الوثيقة بمصطلحات كشفية (كلمات مفتاحية، واصفات..) مناسبة ومعبرة وممثلة جيدا لموضوع الوثيقة وتضمن التغطية الشاملة للمجال الموضوعي للبحث باهتمامها على العلاقات التفرعية والارتباطية. وبالتالي تساعد في إجراء عمليات البحث والوصول إلى الوثيقة.
- ✓ قدرات برمجيات البحث: من حيث التعرف على نقاط القوة والضعف الخاصة بكل برمجية، والتوفيق في اختيار الأنسب لطبيعة الموضوع المبحوث مثلا القدرة على بتر المصطلحات أثناء البحث، والأكثر ملائمة لإستراتيجية البحث التوثيقي ودقتها.
- ✓ تقييم مصادر البحث التوثيقي: لأجل اختيار المصادر المناسبة فضلا عن اعتماد معايير تقييم المصادر الورقية والإلكترونية- التي ذكرت سابقا- هناك معايير لمعالجة جودة مضامين (محتويات) المصادر الوثائقية ومنها:
 - معيار أصالة الوثيقة Authenticity : أي مدى موثوقية وصدق الأدلة والذي يقاس بنزاهة المصادر الوثائقية المستند إليها ومدى تواجدها الفعلي، ولأنه لا يمكن الجزم بنزاهة كل الوثائق وموثوقيتها، خاصة مع ممارسات تحريف وتزوير الوثائق أو عمليات القرصنة والتعدي على الملكية الفكرية ونسبة الأعمال لغير أصحابها... ، تظهر أمام الباحث مسؤولية إثبات أصالة ونزاهة بعض الوثائق فلا يجب أن تؤخذ المستندات كأمر مسلم به. ووفقا لبلاط (Platt Jennifer 1981) قد تنشأ بعض الظروف التي تستلزم التدقيق في الوثيقة ومثال ذلك:
 - عندما لا تكون الوثيقة منطقية أو تحتوي على أخطاء واضحة.
 - عندما يكون هناك عدم اتساق داخلي من حيث الأسلوب والمحتوى وما إلى ذلك ..
 - عندما تكون هناك نسخ مختلفة من نفس الوثيقة .
 - عندما تكون النسخة المتاحة مشتقة من مصدر ثانوي مشكوك فيه أو غير موثوق به.
 - عندما تكون الوثيقة في يد أشخاص لهم مصلحة مكتسبة في قراءة خاصة للنص.
 - معيار المصداقية Credibility : تشير المصداقية إلى خلو الأدلة من الخطأ والتشويه ويحتاج الباحث إلى التأكد من عدم وجود المعلومات المضللة، وموثوقية المصدر المستند عليه (مثلا الشخص الذي قام الباحث أو الصحفي باستجوابه أو الظروف التي جمع فيها الملاحظ ملاحظاته..) فالمصداقية تقيس مستوى الثقة والخبرة التي تتمتع بها الوثيقة .
 - التمثيلية: تشير إلى نوعية الأدلة الواردة في الوثيقة في كونها نموذجية أم لا، وهل الوثيقة المستند إليها تمثل مجموع الوثائق ذات الصلة والمتعلقة بقضية محددة، ولأن المستندات بمرور الوقت يتم تشويهها نتيجة تضمينها عوامل جديدة، فيجب فحص تمثيلية المستندات في كل مرة.
 - **المعنى Meaning:** يشير إلى درجة وضوح الأدلة التي تحملها الوثائق. فالغرض النهائي من فحص الوثائق هو التوصل إلى فهم لمعنى وأهمية ما تحتوى عليه الوثيقة ، ومضمون الوثيقة يمكن أن يكون له معنى حرفي ومعنى تفسيري، لهذا على الباحث أن يكتشف تفسيرات الأحداث من خلال الإطلاع الواسع على الظاهرة محل البحث والإحتكاك بذوي الخبرة والتقاط التصورات، الآراء والمشاعر والمواقف لفهم المعنى بشكل أوضح (أكثر مما يتيح الوثائق) .